وبرا بوالدتي

تأليف

منصور بن عبد العزيز العجيان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

قال تعالى: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ [مريم: 32].

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال ثم من؟ قال: «**أمك**» قال ثم من؟ قال: «**أمك**» قال ثم من؟ قال: «**أبوك**» رواه مسلم.

وفي هذا عظم حق الأم على الوالد حيث جعل لها ثلاثة حقوق وذلك أنها صبرت على المشقة والتعب ولاقت من الصعوبات في الحمل والوضع والفصال والرضاع والحضانة والتربية الخاصة ما لم يفعله الأب، وجعل للأب حقًا واحدًا مقابل نفقته وتربيته وتعليمه وما يتصل بذلك.

لأمك حق لو علمت كثير
كثيرك يا هذا لديه يسير

فكمِ ليلة باتت بثقلك
لها من جواها[1] أنة وزفير

وفي الوضع لا تدري عليها
فمن غصص [1] منها الفؤاد

وكم غسلت عنك الأذى
وما حجرها إلا لديك سرير

وكم مرة جاعت وأعطتك
حنانًا وإشفاقًا وأنت صغير

وتفديك مما تشتكيه
نمير[2]

فضيعتها لما أسنت جهالة
وطال عليك الأمر وهو

فآهًا لذي عقل ويتبع
وآهًا لأعمى القلب وهو

فدونك فارغب في عميم
فأنت لما تدعو إليه فقير

إن بر الأم من أعظم الأجور، ومن أهم الواجبات، بل هو من التقوى والعمل بما يرضي الله وذلك بالإحسان إليها قولاً وفعلاً بالمال والبدن وبكل ما تملكه الكلمة تمتثل أمرها في غير معصية الله، وتلين لها القول

1 (?) جواها: حرقة وشدة الوجد.
1 (?) غصص: الشجيء.
2 (?) نمير: العب الصافي.

وتبسط لها الوجه وتقوم بخدمتها على الوجه اللائق بها، ولا تتضجر منها عند الكبر والمرض والضعف ولا تستثقل ذلك منها ولا تقل لها أُف، ولا تنهرهما وتذكر أنك ستبلغ الكبر عند أولادك كما بلغاه عندك. وسوف تحتاج إلى البر؛ فإن قمت ببرهما فأبشر بالأجر العظيم، والمجازاة بالمثل، فمن بر والديه بَره أولاده، ومن عقّ والديه عقّه أولاده والجزاء من جنس العمل. فكما تدين تُدان، رأى ابن عمر رجلاً قد حمل أمه على رقبته، وهو يطوف بها حول الكعبة. فقال: يا ابن عمر أتراني جازيتها؟ قال: ولا بطلقة من طلقاتها ولكن قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرًا.

إني لها بعيرها إنِ ذُعرت

قال سفيان بن عيينة: قدم رجل من سفر فصادف أمه قائمة تصلي فكره أن يقعد وأمه قائمة فعلمت ما أراد فطولت ليؤجر.

أخي الحبيب: اعلم أن من عقّ أمه فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة ولا يقبل منه عملاً، عن ابن عمر، رضي الله عنهما عن رسول الله قال: «**ثلاثة لا ينظر**

الله إليهم يوم القيامة: العاقّ لوالديه، ومدمن الخمر، والمنّان» «**وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاقّ لوالديه، والديوث، والرجلة**» رواه النسائي والحاكم، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفًا ولا عدلاً: عاق، ومنان، ومكذب بالقدر**» رواه ابن أبي عاصم بإسناد جيد.

وتأمل أخي الحبيب كيف وصّى سبحانه عباده الصالحين وكيف قرن عبادته بحق الوالدين لعظم شأنهما و تقديرهما قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الإسراء 23، 24].

الأم: سبب لوجودك بعد الله ولها عليك غاية الإحسان والله سبحانه له الخلق والإيجاد وللوالدين نعمة التربية والإيلاد.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث آيات مقرونات بثلاث لا تقبل واحدة بغير قرينتها وهي قوله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ فمن صلى ولم يُزك لم يقبل منه ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾ فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

الأم: مصدر السعادة والراحة والأمان، والإلفة والاطمئنان ولها عظيم الشأن.

تأمل رحمك الله حال صغرك وتذكر ضعفك أثناء طفولتك، فقد حملتك أمك في أحشائها تسعة أشهر وهنًا على وهن حملتك كرهاً ووضعتك كرهًا ولا يزيدها نموك إلا ثقلاً وضعفًا، وعند الوضع رأت الموت بعينها ولما بصرت بك إلى جنبها سرعان ما نسيت كل آلامها، وعلقت فيك جميع آمالها رأت فيك بهجة الحياة وزينتها. ثم شغلت بخدمتك ليلها ونهارها، تغذيك بصحتها، طعامك درها، وبيتك حجرها، ومركبك يداها وصدرها وظهرها تحيطك وترعاك، تجوع

لتشبع أنت، وتسهر لتنام أنت، فهي بك رحيمة، وعليك شفيقة إذا غابت عنك دعوتها وتبكي لفقدها، وتسعد لرؤيتها، ولا تنام إلا بحجرها، ولا تسعد إلا بلقائها، عندما تدخل المنزل أول ما تسأل عنها، تبحث عنها في كل مكان، كي تراها وهي تنظر إليك بعين الحب والمودة، وإذا أعرضت عنك ناجيتها، وإذا أصابك مكروه استغثت بها بعد الله، تحسب كل الخير عندها، وتظن أن الشر لا يصل إليك إذا ضمتك إلى صدرها، أو لحظتك بعينها، لا تنكر إحسانها إليك، ولا تعجب بشبابك وفتوتك، ولا يغرك تعليمك وثقافتك، ولا ترتفع بجاهك ولا منصبك عنها، ولا تؤذيها بالتأفف والتبرم، ولا تجاهرها بالسوء والفحش والقول ولا تقهرها ولا تنهرها فأنت محتاج إليها، لتزفك يوم ما وتدعو لك فإن دعاءها لك مستجاب:

يا حبذا ريح ريح الخزامى
أهكذا كل ولد إم لم يلد قبلي

الأم: إن برها من الأمور التي جبل الله عليها بني آدم وفطرها عليها وقد اتصف الأسوياء منهم وأكملهم وهم الأنبياء والمرسلون ومن بعدهم من العباد الصالحون.

فهذا نبي الرحمة والشفقة عليه الصلاة

والسلام يأتي عام الحديبية وقد مر بالأبواء حيث دفنت أمه ومعه أصحابه فيذهب لزيارة قبرها فيبكي ويبكي من حوله فيقول: «**استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة**» رواه مسلم.

وهذا أبو الأنبياء خليل الرحمن يخاطب أباه بلطف وإشفاق بالغ داعيًا إياه إلى الهدى رغم إيذائه له ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾ [مريم: 4]**.**

وهذا يحيى عليه السلام يجوز ثناء الله تعالى ويمدحه بوصفه عظيم البر ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾ [مريم: 14].

وقد ذكر الله سبحانه دعاء الأنبياء لوالديهم في غير ما آية من كتابه الكريم ومن ذلك دعاء نوح عليه السلام ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا**﴾ [نوح: 28].

ومن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾ [إبراهيم: 41] ومن عظيم البر لسلفنا الصالح.

كان أبو هريرة رضي الله عنه: إذا أراد الخروج وقف على باب أمه فيقول: السلام عليك يا أماه؟ فتقول: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا.

هذا محمد بن المنكدر رحمه الله كان يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه: ضعي قدمك على خدي. سير الأعلام وقال أيضًا بات أخي عمر يصلي وبت أغمز قدم أمي وما أحب أن ليلتي بليلته.

وذكر محمد بن سيرين أنه ما كلم أمه إلا وهو يتضرع وقال الأخنسي سمعت أبا بكر يقول: كنت مع منصور بن المعتمر جالسًا في منزله فتصيح به أمه كانت فظة عليه، فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى وهو واضع لحيته على

صدره ما يرفع طرفه إليها (تعظيمًا وإجلالاً) لها. وأراد ابن الحسن التميمي قتل عقرب، فدخلت في حجر فأدخل أصابعه خلفها، فلدغته فقيل له في ذلك، قال خفت أن تخرج فتجيء إلى أمي تلدغها.

وعن ابن عون المزني: أن أمه نادته فأجابها: فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين.

وعن أنس بن النضر الأشجعي قال طلبت أم ابن مسعود ماء في بعض الليالي فجاءها بالماء وقد ذهب بها النوم، فثبت بالماء عند رأسها حتى أصبح.. وهذا محمد بن الحنفية يمشط شعر أمه، وقال محمد بن عثمان أردت الخروج إلى بلد آخر فمنعتني أمي فأطعتها فبورك لي في ذلك، وكان زين العابدين من أبر الناس بأمه وذلك أنه لا يأكل معها في صحفة وعندما قيل له في ذلك قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما تشتهيه فأكون قد عققتها وقد أخبرنا رسول الله عن خير التابعين أويس القرني لو أقسم على الله لأبره وذلك لبره بأمه.

وغير ذلك من صور البر العظيمة قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أطِع الإله كما ... وامِلأ فؤادك
وأطِع أباك ... رِباك في عهد
واخضعِ لأمك ... فعقوقها إحدى

إن من العجب العجاب أن ترى أُناسًا قد أحاطت بهم الأرزاق من كل جانب وارتفع مستواهم الاجتماعي والمادي و المعنوي، وعاشوا في الترف وطغوا وبغوا وتكبروا على أمهاتهم وأعمتْ الدنيا أبصارهم وطمست على قلوبهم وعقوا أمهاتهم بسبب الحرص على الدنيا وحب الشهوات، والزوجة الحسناء التي لا تفقه في دينها ولا دنياها، وقد أجاد الكثير في ذلك حيث تبرأ أحدهم من أمه وألقى بوالدته في المراكز الاجتماعية، وقذف أحدهم والدته عبر الطرقات، ووضع أحدهم أمه بجانب النفايات، ورمى بعضهم أمه في المستنقعات ودعا أحدهم على والديه بالموت والهلاك، وطرد كل من الزوجين أمه في أماكن غير معروفة، وسب أحدهما والدته ولعنها وطردها، وكأنها بهيمة والآخر

يتمنى فراق والدته بمشورة من زوجته.

وهذا آخر يضرب أمه على وجهها بسبب إيقاظه لصلاة الفجر، والآخر لا يحب أمه ويحتقرها ويقول لها أنت صهيونية وغير ذلك كثير من العقوق والمظاهر السيئة.

فلا تطع زوجة في   **عليك يا بن أخي**

فكيف تنكر أمًا   **وقد تمرغت في**

جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» يعني سبهما ولعنهما وفي رواية أخرى «**لعن الله من لعن والديه**» قالوا كيف يا رسول الله؟ قال: «**يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**» ولا تزر وازرة وزر أخرى قال تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ [الإسراء: 23].

أهكذا تكافأ الأم ويبر الوالد، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ألا تعلم أيها المسكين أنها سبب في وجودك؟ تأمل..

حالها وهي سعى لراحتك، وأنت نطفة في بطنها وتحذر مما يضرها، فلا يكون طعامك إلا ما يثبتها في القرار، ويغذوها في النشوء، وتترك الشهوات اللذيذة، والأطعمة الشهية إذا كان يضر بالنطفة وتترك الأشغال والتردد في قضاء الأوطار والمشي في الطرقات وحمل الأثقال إشفاقًا على النطفة وهي نطفة، إنها معاناة وطويلة أتى بعدها فجر تلك الليلة التي لم تنم فيها ولم يغمض لها جفن، ونالها من الألم والشدة والرهبة والخوف ما لا يصفه قلم ولا يتحدث عنه لسان، اشتد بها الألم حتى عجزت عن البكاء، ورأت بأم عينها الموت مرات ومرات، حتى خرجت إلى الدنيا فامتزجت دموع صراخك بدموع فرحها وأزالت كل الألم والجراح، وقد مرت سنوات عمرها وهي تحملك في قلبها وتغسلك بيدها وجعلت حجرها لك فراشًا وصدرها غذاء وتسعد لترى ابتسامتك، وسرورها أن تصنع لك شيئًا وسعادتها بفرحك، ومن يوم أن تلد إلى يوم أن تستقل لا يُحمل للمنزل من الطعام إلا ما يلائمك، وإن كان غير محبوب

عندها فتترك محبوبها كرامة لك، ثم تنتصب لتربيتك وجلب المنافع لك، ودفع المضار عنك، ولو تركت في الأرض أكلتك الهوام و عقرتك الحشرات، فلا تزال تطلب رضاك حتى يبدو تميزك، إلى أن بكيت أو حزنت خدعتك عن البكاء، وصرفت عنك الحزن والأسى، ولقد بلغ من أمرها في تطييب نفسك وإقرار عينك ودفع ما يضيق به صدرك، مبلغًا لا تجازيها عليه أبدًا وكيف لا وقد عملت من أجل راحتك وسعة صدرك وتمر الليالي والأيام وهي خادمة لك، وعاملة لك وداعية لك بالخير، تنتظر يوم شبابك ويوم لقائك ويوم رجولتك ويوم زواجك فتفرح لزفافك ويتقطع قلبها حزنًا على فراقك فلما ترعرع جسمك واشتد أمرك وبلغت سن الرجاء والأمل جازيت بالإحسان إساءة، وبالوصل قطيعة وبالتواضع غلظة وفظاظة، وبالتربية جفاء وبعدًا وبالمحبة نفورًا وبالبذل والعطاء منعًا وبخلاً، فقطعت ما أمر الله به أن يوصل، ومنعت ما أمر الله به أن يبذل، وكم ليلة باتت تسهر لسهرك، وتبكي لألمك، وتغضب

لهمك وحزنك، ويضيق صدرها لضيقك وغضبك، وتدبر إذا قالت لك أقبل، كأنك موكل بخلافها، ومنتصب لعقوقها، فقابلت كل نعمة أفاضت بها عليك ومعروف أسدلته لك بضدها من الشر والضر.

فوا عجبًا لهذا الميزان الناقص والجزاء الفاضح.. وأقل ما كان يجب لها عليك إذا عجزت عن الشكر الزائد على الصنيعة بذل المكافأة المقاومة للصنيعة.. وقد ربتك سنوات طويلة في حجرها وبيتها، تفيض نجاستك عليها فتغسلها بيديها، تميط الأذى عنك والمكروه بجهدها، فلما بلغت الكبر وبلغت عندك الكبر ذهبت قوتها ونقص عقلها وضعف حالها أصبحت منها بعيدًا وبالجزاء سيئًا وبالمعروف منكرًا.. وتأمل لو فعلت ذلك وقمت بحقها وعملت بها كما عملت بك صغيرًا حتى كبرت، و أحسنتَ لها وأديتَ معروفها كيف يكون الجزاء في الدنيا والآخرة ﴿**وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ وذلك في حياتها وبعد موتها فابذل جل وقتك لرضاها واسعًا جاهدًا واتبع خطاها، فهي أمك ولا تزال أمك،

فعليك ببرها وحبها وملاطفتها، واسمع كلامها ومودتها وصحبتها وقبل رأسها في كل وقت، وأحسن إليها وزرها واستغفر لها وتصدق عنها، وادع لها وشاركها في عمل الخير ووفِ لها الدين، وأحسن لجارها وصل أقاربها ونفذ وصيتها واقض النذر عنها، و صم وحج عنها، وزر قبرها وبر صديقتها وأختها فهو من أعظم البر بعد وفاتها فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: إني أذنبت ذنبًا عظيما فهل لي من توبة؟ فقال له: «**هل لك من أم؟**» قال: لا، قال: «**فهل لك من خالة؟**» قال: نعم قال: «**فبرها**» رواه أبو داود صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الخالة بمنزلة الأم**».

غدوتك مولودًا ... تعلّ بما أجني
إذا ليلة ضاقتك ... بسقمك إلا
كأني أنا ... طرقت به دوني
فلما بلغت السن ... إليك مدى ما
جعلت جزائي ... كأنك أنت المنعم
فليتك إذا لم ترع ... فعلت كما الجار

فأوليتني حقِ علي بمالي دون

إن الإحسان إلى الأم له فضائل وثمرات ومنها قبول العمل وتكفير السيئات وإجابة الدعوة، بل هو الحق الثاني بعد حق الله ورسوله ومن أحب الأعمال إلى الله، وفي الحديث عن النبي أنه قال: «**إن أحب الأعمال إلى الله: الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله**». انظر إلى هذا الأجر العظيم دون قطع الرقاب وضرب الأعناق.

ومنه أيضًا انشراح الصدر وطيب الحياة وسعادة في الدنيا، وزيادة في العمر وتفريج الكربات وذهاب الهموم والأحزان، وبركة في المال والأولاد وتيسير الأعمال وحفظ الأوقات، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» وأما في الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض، جاء عن معاوية بن جاهمة رضي الله عنه قال: كنت مع النبي أستشيره في الجهاد.

فقال لي: «**ألك والدان؟**» قلت: نعم، قال: «**الزمهما فإن الجنة تحت رجليهما**» صحيح.

وغير ذلك من الأجور العظيمة والفضائل المثمرة في فضل ذلك الكائن الفريد.

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأباعد

ولتعلم أخي المحب أن هذا المخلوق البسيط، الذي تملكه وتحيط به وتسعى لخدمته وتحرص لمرضاته بعد رضى الله ورسوله وتبذل ما في وسعك كي ينام قرير العين ما هو إلا عنصر بشري فيه من الأنس والشوق والمحبة والتوق.

نبضات.. نبضات..

أماه.. إني أشتاقك كما تُشتاقُ الجنان، وإن لم تتقدم لها العينان، فقد كنت أسعد بلقائك، وأسر بسماع أخبارك، ولا زلت في وفاء جارك، وكل ذا من أفضالك، فكلما خطرتي ببالي أتذكر أيامي ويزداد إليك شوقي، فشوقي إليك رهين قلبي، وقرين صدري، و تفريخ صبري، وسمير ذكري، ونديم فكري، وزادي في سفري، و عتادي

في حضري، أماه.. فراقك لي حسرة مع عظيم الحرقة، ومع قليل البعد، كثير الوجد، قد ثنيت بجسم ناحل وصرت من صبري على مراحل، فأسهرتني، وفرقت جميع وقتي، وفرقت بين عيني والرقاد، وجنبي والمهاد، فقد طال بي الانتظار، وجل عن الكيف الانحصار فصورتك أمامي ويبقى اسمك عالقًا بلساني فكم من أيام قضيناها وليال سهرناها، ودموع ذرفناها، وعيونًا سكبناها، وخيامًا سكناها، وأوقاتًا جلسناها، وقصصًا ذكرناها ومواقف حكيناها فكانت نسمات واضحة، وبسمات صارحة، فيها من السرور والهيام، والأنس والغرام، وما هي إلا أيام فأصبحت كالأحلام، وفارق الحب والخيام، ذلك الأنس والوجدان:

إن الأمور إذا التوت
جاء القضاء من
فلَعل يسرًا بعد
ولعل من عقِد

الأم.. تبقى كما هي في حياتها وبعد موتها وفي صغرها وكبرها، فهي عطر يفوح شذاه وعبير يسمو في علاه، وزهر يشم رائحته الأبناء، وأريج يتلألأ في وجوه الآباء. ودفء وحنان وجمال وأمان، ومحبة،

ومودة، ورحمةٌ وألفةٌ وأعجوبةٌ ومدرسةٌ، وشخصية ذات قيم ومبادئ وعلو وهمم، وهي المربية الحقيقية لتلك الأجيال الناشئة.

الأم مدرسة إذا أعددت شعبًا

ولم تكن الأم وحدها تحمل تلك الصفات الرائعة التي تجعلها تتفوق على كل الكائنات فهي ليست كسائر المخلوقات، بل هي صنف آخر يحمل بين جانبيه جل المعاني السامية وكل الصفات الحميدة.

الأم: وما أدراك ما الأم.. إنها إحساس ظريفٌ وهمس لطيف، و شعور نازف بدمع جارف. الأم.. جمال وإبداعٌ وخيالٌ وإمتاعٌ، وجوهرةٌ مصونة ولؤلؤةٌ مكنونةٌ، الأم.. كنز مفقود لأصحاب العقوق. وكنز موجود لأهل البر والودود، الأم.. هي قسيمة الحياة، وموطن الشكوى، وعماد الأمر، وعتادُ البيت، ومهبطُ النجاة، وهي آية الله ومنته ورحمته لقوم يتفكرون.ـ الأم.. صفاء القلب ونقاء السريرة، ووفاء وولاء، وحنان وإحسان،وتسلية وتأسية وغياث المكروب ونجدة المنكوب، وعاطفة الرجال، ومدار

الوجدان، وسر الحياة، ومهج الغضب، ومعقد الألفة، ومجتلى القريحة، ومطلع القصيدة، وموطن الغناء، ومصدر الهناء، ومشرق السعادة.

الأم.. أشد أمم الأرض بأسًا وأسماها نفسًا وأدقها حسًا وأرسخها في المكرمات أقدامًا وأرفعها في الحادثات أعلامًا وأقرها في المشكلات أحلامًا وأمدها في الكرم باعًا وأرحبها في المجد ذراعًا.

الأم.. كوكب مضيء بذاته، ويسمو في صوره وسماته، وأجمل بلسمًا في صفاته، ولها منظرًا أحلى من نبراته، ونفس زكية طاهرة بصلاته، وجسمًا غريبًا يبهر في حجابه، وعيونًا تذرف الحب بزكاته، جدها عبرة، ومزحها نزهة، نخلة عذبة وشجرة طيبة، ومخزن الودائع، ومنبع الصنائع، الأم.. نعم الجليس، وخير الأنيس، ونعم القرين في دار الغربة، ونعم الحنين في ساعة القربة، الشوق إليها لا يوصف كأنه يغدو، ويروح كالطير يمشي وهو من الألم وهم مذبوح، فقد أودع الله في وجههًا نورًا وجمالاً، وحديثها سرورًا وآمالاً فليت

شعري.. ماذا أصنع في شوق أنا مدفوع إليه من صادق المحبة، وعوامل الألفة والمودة:

أخي الحبيب: وبعد أن عرفت قدر الأم وما لها من مكانة عظيمة في حياتك وما لها من خاصية متميزة تسمو في تلك السعادة الحقيقية التي تسعى من أجلها، تأمل معي رحمك الله، كيف تكون مكانة الأم.. عظيمة لما لفضلها وعظيم تربيتها.. فهي تجتهد ليلاً ونهارًا لمصلحتك، وتعمل بقدر إمكانيتها على تحديد قرارك واتخاذك للرأي، وأنت لا تشعر بكل ما تقدمه إليك، فلو عملت ما عملت من إحسان، فلن ولن توفي لها ذلك الحق العظيم، لأنها تعمل لخدمتك وتتمنى بقاءك وأنت تعمل من أجل ذهابها.

وتأمل هذا الحديث الذي يرويه أبو بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم**» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وهل هناك قطيعة وبغي أعظم من عقوق الوالدين؟ وعلى كل حال ليس في الأرض أنكد عيش ولا أكسف بالاً ولا أتعس معيشة، ولا أشق وجدان ولا أتعب من عاقّ لوالديه.. فإنه لو حُيزت له الدنيا بحذافيرها فإنه يحس بالضيق والكبت والحسرة والندامة.

فما عليك أخي إلا أن تتق الله في جميع أمورك و تحرص كل الحرص على رضى الله ثم رضى الوالدين فإنهما سعادة في الدنيا وجنة في الآخرة «**الزمها فإن الجنة عند رجليها**» وكفكف دمعها وواس حزنها، واستغفر لها فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**» وأكثر الدعاء لها فإن الله قريب يجيب دعوة العبد إذا دعاه ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة: 186].

فقد كان ذلك من هدي الصالحين إنهم يتضرعون إلى بارئهم أن يوفقهم لبر

والديهم، وأن يكون أحدهما راضيًا عنه والشكر لهما فإنهما من صفات المتقين قال تعالى: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ**﴾ [النمل: 19].

أخي الحبيب: إن وجود والديك نعمة عظيمة وخاصة أمك.. فهي الطريق الذي تستنير به، وينجلي الحزن بابتسامتها وتتولى المسرات بفرحها، وتذكر يوم يصبح القلب مأساة ويفطر الكبد صباحه، حيث تصبح أو تمسي وقلبك مجروح بفقدها أو بفقد والدك، وغيابهما عن ناظرك.. إلى يوم الدين، تأمل تلك اللحظات العصيبة وذلك اليوم الموعود وتلك الساعة الحاسمة التي تقشعر لها الجلود، وتذرف منها العيون، وتتمزق منها الوجدان، ويذهب الشعور والإحساس، وتتقلب الموازين، ويتغير الحال، ويصبح البيت ضجة وأنين بفقد أمك.. تذكر حالك ويوم عصيانك، وعقوقك ويوم أن قلت لها أف ونهرتها وزجرتها وعصيتها وشتمتها كيف بك وأنت اليوم تفارقها وهي قد رأت العذاب من أجلك،

وبكت من أجلك، وسهرت ولم تنم من أجلك، وأحسنت إليك وتعبت من أجلك.. ورافقت معك في المستشفى وأنت صغيرٌ وكبيرٌ وقضيت حاجتك على يديها، وكل ذلك من أجلك، ماذا تعمل في تلك اللحظة؟ والمغسل قد أتى والناس من حولك يبكون، أختك وأخوك، أبوك وعمك، وأنت لا تدري من أين تبدأ أو تقول وماذا تفعل.. وطويت الصفحات، وذهبت الحسرات، وماتت أميرة الصحبة، وأنيس الغربة، وواحة المعرفة، ماتت أمك صاحبة القلب الرهيف، والجسم الضعيف ماتت أمك.. ذل كالحب الصافي والنبع الوافي، كيف يكون الحال.. بعد فراق سيدة الجمال..

إن وجود الأم نعمة عظيمة.. ومنحة كبرى وجائزة عظمى فبادر بشكرها وبرها والإحسان إليها، كي لا يفوت الفوات، وعندها لا ينفع الصوت.. فكما تدين تدان.. وغدًا يأتي أبناؤك والجزاء من جنس العمل.

فاحذر أن تُشقي نفسك فتُشقي أبناءك معك و من بعدك.

بروا آباءكم تبركم أبناءكم

قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [النساء: 36].

وفي الختام:

أرجو أن تكون هذه الرسالة مفتاحاً لكل خير، وأن ينفع بها الغير، وأن تكون عونًا بعد الله إلى تقديم المزيد لطاعة العزيز الحميد، ومن ثم ذلك الكائن الفريد الأم والأب وكل قريب.

وأن ينفع بها صاحبها وقارئها وكل من اطلع عليها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أخوكم منصور بن عبد العزيز العجيان

ص. ب 31039 الرياض 11497